على المحتنق أي الذي يدخل الأمور في خفية والمحتنق أيضا نباش القبور وهو المراد يعني
أي شيء يجب عليه في الشرع قال أبو زيد يجب عليه القطع لإقامة الردع قال
الفتى فإن سرق أي المحتنق عينا شالة قيمة كشرع من ذهب ويطلق العين على
ثمن الدينار وهو المراد قال أبو زيد لا قطع لأن السارق لا يقطع إلا بسرقة ربع دينار
فهو هنا كالغاصب والغاصب يحرم عليه الفعل ولا يقطع وسارق دون ربع الدينار
كذلك قال الفتى فإن علم المراة السرق أي السرقة ويطلق على الحرير الأبيض وهو
المراد قال أبو زيد لا حرج لا إثم عليه لأن استعماله مباح لها كغيره من لبسة
الوان الحرير ولا درق خوف قال الفتى أينعقد نكاح لم يشهده العواري الطيور
الخضر ويطلق على الشهود وهم المراد وسموا بذلك لأنهم يعرون للأفعال
والأقوال أي يشتغلون بها ويحتاطون فيها ليشهدوا بها قال الشريشي ويقال
المسلمون قوارى لما أنول فوارى قال أبو زيد لا والخالق البارئ لأنه لا يجوز
عقد نكاح بغير شاهدين قال الفتى ما تقول في عروس بليلة باتت حرة
يقال باتت العروس بليلة حرة إذا امتنعت من زوجها وهو المراد ثم ردت
رجعت في حافرتها طريقها الأول وكنى بها عن طلاقها الأول وردها إلى أهلها
بسحرة قال أبو زيد يجب لها نصف الصداق لأن الزوج لم يمسها والمرأة إذا طلقت
قبل الوطء لزم زوجها نصف المهر ولا يلزم مراعاة عدة طلاق لأنها طلقت من غير
وطء والعدة لبراءة الرحم ثم المائة المسألة التي في هذه المقامة تحصله
قال الشريشي رحمه الله تعالى في شرح هذا المحل ولقد أحسن أبو محمد في هذه
الفتاوى وأجاد وبلغ من الاقتدار والاتساع فوق المراد وإن كان لا يوصف
بالابتداع أحسن من الاتباع والسابق في هذا الفن ابن بكر بن دريد في كتاب
سماه بالملاحن وهو من اللحن وهو أن يوري بلفظ عن لفظ ثم تبع تلك
الأغراض وحسنها أحمد بن عبد الله في كتاب سماه بالمنقذ وما فائدة حفظ
هذه الأغراض إلا أن يخوف الرجل ويروعه أسير ظالم أو مسلط غاشم فيخلص
منه بهذه المعاريض وأما أن يقطع بها حقا لمسلم فلا سبيل إليه ومعتمدهم
فيها حديث عمران بن حصين رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال إن في المعاريض لمندوحة عن الكذب وقوله صلى الله عليه وسلم في مزاحه
لأحد عمانه إن الجنة لا يدخلها عجوز فلما جزعت قال إن الله يخلقهن
شوابا أبكارا ومن ذلك أن شخصا تعزز عليه لقا المأمون في ظلامة فصاح على
بابه أنا أحمد النبي المبعوث فأدخل عليه وأعلم أنه تنبأ فقال له ما تقول فذكر
له ظلامته فقال ما تقول فيما حكي عنك قال وما هو قال الذكر وإنك تقول إنك نبي
مبعوث فقال معاذ الله إنما قلت أنا أحمد النبي المبعوث فأنت يا أمير المؤمنين
ممن يحمده فاستظرفه وأمر بإنصافه ومن المعاريض نظما قول الحسن بن
أبي سراج رحمه الله تعالى

يا ضرة الشمس التي أشرقت . قد أشرقت حجة مشتاقك
لحظك أو خصرك قد صيرا . ما ضمنت عيني ميثاقك
نار الهوى يطلبه ثائر . مصرعه ما بين أحداقك
لا تزجري النفس صوم معد . رغبن في النفس أعلا فيك
رفقا بمن ملكته في الهوى . فإنه آخر عشاقك
قال الشريشي يعني النفس أعلى ما في المراة تعلو هو الطرف كله في قولي فإنه آخر عشاقك
يعرض أنها أسنت ولا عاشق لها من بعده والقينة التي داعبها وما جمل
تبهرمنه ما حوطبت به لأنها تلميذة ولادة بنت المستكفي وولادة
شاعرة بارعة ثم رجع فقال له السائل ولو والفتى لله درك
من بحر لا يغضغض ينقصه ومنه قولهم في مدح الرجل بكثرة العلم
هذا بحر لا يغضغض أي لا ينزف الماتح بالتاء المثناة من فوق الذي يقف على
رأس البئر ليأخذ الماء وحبر عالم لا يبلغ مدحه المادح ثم أطرق أمال
رأسه إطراق الحيي وأرم أمسك عن الكلام إرمام المستأل القبي المتحير في الكلام
الذي إن كلمته لا يحسن رد جوابه قال أبو زيد إيه بكسر الهاء قال ابن السوق
إذا قلت إيه يا رجل فإنما تأمره أن يزيدك حديثا المعهود بينكما وقال غيره إيه
بمعنى هات وزدني من سؤالك يا فتى فإلى متى والهوى وقال الفتى إنه لم
يبق من كنانتي مرماه سهم يرمى به للسبق وقيل نصل مدور للسهم
ولأبغ إشراق ظهور صبحك فضلك عمارة شك فبالله ابن أي أرض
أنت ابن الأرض من لا يعرف أبوه فتنسب إليه ولهذا لقيطا أو غريبا يعني ما
اسمك واسم أبيك فما أحسن ما أبنت أوضحت أو بينت فأنشد بلسان
ذلق حاد فصيح وصوت صهصلق شديد بهذه الأبيات أنا في القدم
مثلم بضم الميم وسكون الثاء المثلثة وهو معروف ومن مثل الشخص يعني ظهر
وقال الشريشي مفر متغير وينبغي لمن خلق قبيح الصورة أن يستعمل الخلق
الحسن والأفعال الحسنة وما أحسن ما قاله بعضهم
يا حسن الوجه توق الخنا . لا تقرنن الزين بالشين
ويا قبيح الوجه كن محسنا . لا تجمعن بين قبيحين
وكان الإمام أبو حفص المجروي وما رئي مثله في العفاف والزهد وكان قاضي القضاة
عمه فقال يوما لجلسائه قالت لي أمي يا بني إنك خلقت خلقة لا تصلح
معها المجالسة الفتيان فعليك بالدين فإن الله يرفع به الخسيسة
ويتم به الفضيلة فنفعني الله بكلامها فوليت القضاء فالمائن يقول
أنا في العالم مفر متغير اللون ولأهل العلم أي موجب الفضل والديانة
والعفة والصيانة صرت لأهل العلم قبلة يقصدوني ويستفيدون
مني غير أني كل يوم بين تعريس نزول في آخر الليل ورحله الرحلة بالكسر

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)